

أحداث تشرين الأول/أكتوبر في ذاكرة أهل فلسطين

الخبر:

في ظل الأحداث التي يمر بها أهل غزة الأعزاء هذه الأيام، تعود بنا الذاكرة إلى أحداث عديدة وقعت في مثل هذا الشهر وكانت تسفك فيها الدماء وتنفذ فيها الخيانات.

التعليق:

إن أحداث تشرين الأول/أكتوبر في فلسطين تتجدد كل عام مع قدوم موسم الأعياد اليهودية المرتبطة بهذا الشهر وما يتبعها من اقتحامات للمسجد الأقصى وما ينتج عنها من مواجهات. وسجل يهود الإجماع كبير جدا في حق فلسطين وأهلها وحجارتها وأشجارها ومساجدها؛ ففي ١٠/١٠/١٩٩٠م الموافق ١٩ ربيع الأول ١٤١١هـ ارتكبت مذبحه المسجد الأقصى ضد المسلمين المرابطين فيه، التي أدت إلى استشهاد ٣٠ فلسطينيا وجرح أكثر من ١٥٠ آخرين. حيث غطت الدماء مسافة المائتي متر الفاصلة بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك.

إن أحداث غزة الجارية حاليا بدأت في الذكرى الخمسين لما سميت بـ"حرب أكتوبر" أو "حرب العاشر من رمضان" ويسمىها كيان يهود "حرب الغفران"، حيث وقعت بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٣م، وبالنظر إلى هاتين الحربين نرى في أحداثهما بعض التشابه، حيث إن كيان يهود قد تكبد فيهما خسائر بشرية كبيرة أرعبته وجعلته لا يدري ماذا يفعل. وفيهما استنجد كيان يهود بأمريكا لتمده بالسلح والعتاد من اليوم الثاني حين أصبحوا لا يملكون منه سوى كمية ضئيلة، وهذا يدل على أنه لا يملك من السلح إلا ما تسمح به أمريكا ليظل تحت سيطرتها وتطوُّعها لمشاريعها السياسية. يقول موشيه ديآن في مذكراته عن "حرب أكتوبر": "وكننت أكره مجرد التفكير فيما كان يمكن أن يحدث لو أن الولايات المتحدة أوقفت مساعدتها لنا، أو ماذا كنا نفعل لو أنها أدارت لنا ظهرها في هذه الأيام".

هذا ومنذ بدء العدوان على قطاع غزة ردا على عملية "طوفان الأقصى" في ١٠/١٠/٢٠٢٣م فقد سقط ٥٧٩١ شهيدا بينهم أكثر من ٢٣٦٠ طفلا و١٢٩٢ امرأة، بالإضافة إلى أكثر من ١٦٢٩٧ جريحا (وزارة الصحة في غزة، ٢٤/١٠/٢٠٢٣)، وأعلنت وزارة الصحة في رام الله ارتفاع عدد الشهداء في الضفة الغربية إلى ٩٧ وأكثر من ١٨٠٠ مصابا حتى صباح يوم ٢٤/١٠/٢٠٢٣م. والعداء في تسارع ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن يهود يقتربون جرائمهم دون أن يحسبوا حساباً للانتقام، أو لعقوبة تحلّ بهم من قبل أي حاكم في بلاد المسلمين وهم الذين يكتفون بالشجب والاستنكار، والشكوى لمجلس الأمن والأمم المتحدة، وكان الأولى أن يحركوا جيوشهم الرابضة في ثكناتها لقتال يهود في فلسطين، قبل أن يخسروا دنياهم وآخرتهم، وذلك هو الخسران المبين.

وهذه قصيدة كتبها أحد سكان غزة من قبل، يستنهض فيها الجيوش بعنوان: (نادوا الجيوش وكبروا)

الله أكبر كبروا واستنفروا *** نادوا الجيوش لُقَدْ سينا واستنصروا
لا تياسوا لا تقنطوا لا ترجعوا *** زيدوا النّدا وتفاعلوا واستنبشوا
قولوا لهم إن اليهود تمرّدوا *** والقدسُ نادتكُم فلا تتأخّروا
القدسُ تبكي والدماءُ تحفُّها *** قد دُيِّست باحاثها والمنبرُ
فاستنهضوا همّ الجيوش بأية *** فلعلّ باستنهاضكم أن يُنصّروا
قولوا لهم إن الحياة قصيرة *** والعيش في كنفِ المناصبِ أقصرُ
ما كان ظلمُ في البلاد مسيطراً *** لو أن فيكم قائداً يستنفّرُ
الطائرات بأرضكم مَرَكُونَةً *** وبأمتي أشلاؤنا تتبعثرُ
وسلّاحكم مُنْدَثِرٌ بسكوتكم *** ودمائنا في كلّ شبرٍ تقطُرُ
للمسلمين رجالهم ونساؤهم *** لا زال صوتُ نِدائنا يتكرّرُ
يا مسلمون خلاصنا بجيوشكم *** وجهادهم، نادوا الجيوش وكبروا
اللهم أوصل هذا النداء للجيوش لعل فيهم من يلي النداء!

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

راضية عبد الله